الإله پان الاركادي (إله المراعي والطبيعة) – دراسة أُسطورِّية

أ.م.د. خالد ناجي سوادي الكريماوي

كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الاسلامية الجامعة/ أقسام ميسان

The god Pan of Arcady (god of pastures and nature) - a mythological study

Dr. Khaled Naji Swadi Alkreemawi
Imam al- Kadhum College (lkc) Sciences / Missan Sections
Khalid.naji@alkadhum-col.edu.iq

الملخص:

عبد الإغريق آلهة كثيرة وقدسوها وكان جلّها يمثل قوى الطبيعة باختلافات تلك القوى ومهما كانت مردودات تلك القوى، فقد تجلب الخير أو تسبب الشر للبشر؛ لذا عملوا على عبادتها بغية الحصول على خيرها تارة أو تفادي شرها تارة أخرى. ومن تلك الآلهة التي عُبدتْ هناك الإله (پان)، ذلك الذي يرمز الى الغابات والحقول والقطعان ورعاة الأغنام، ويعيش في الكهوف، ويتجوّل فوق الجبال وبين الوديان، ويرفه نفسَه بالصيد والقنص. ذلك الإله الذي يرمز إلى الطبيعة والاخصاب (والسكينة والحركة).

أهتمت الدراسة في هذا الموضوع بمعرفة طبيعة أحد آلهة الطبيعة، وهو ضمن الآلهة الثانوية وفق الديانة الإغريقية، بعد مجمعها الرئيس في أعلى جبال الاولمبس. وقد اختلفت المصادر في موضوع دراستنا هذه وقد أوردنا تلك الاختلافات مع توجيه القارئ إلى الرأي الأكثر قبولاً، عبر معطيات تاريخية في ضوء الأساطير الإغريقية.

الكلمات المفتاحية : إله، بان (پان)، الإغريق، أركاديا، أساطير، سرنكس، أبولو

Abstract:

The Greeks worshiped many gods and sanctified them, and most of them represented the forces of nature with their differences. Whatever the returns of those forces were, they might bring good or cause evil to humans. Therefore, they worked to worship it in order to obtain its goodness at times or to avoid its evil at other times. Among those gods that were worshiped there was the god (Pan), who stands for forests, fields, herds, and sheep shepherds. He lives in caves, wanders over mountains and between valleys, and entertains himself with hunting and shooting. Pan, the god, who symbolizes nature and fertility, tranquility and movement.

The study focused on knowing the nature of one of the gods of nature, who is among the secondary gods according to Greek religion, after her main complex at the top of the mountains of Olympus. The sources differed regarding the subject of our study, and we have mentioned these differences while directing the reader to the most acceptable opinion, based on historical data in light of Greek mythology.

Keywords: God, Pan, Greeks, Arcadia, mythology, Cyrnex, Apollo

بان الإله (النسب والمولد) :

الإله پان هو إله الرعاة والصيادين، وأبرز آلهة الارياف. ولد في أركاديا(Arcadia)[1] وكان إلهاً أصلياً لها وهو من وصف بـ (حاكم أركاديا)[2]. وعده آخرون إلهاً قوميّاً لها[3] . وتجسيد الانجاب غير المنضبط في الطبيعة[4]. ولكونه إله الحقول والبساتين والوديان المشجرة؛ فهو يرتبط بالخصوبة وموسم الربيع[5].

وقد أرجعت الأَساطير الإغريقية نسبه إلى الإله هرميس، وهو أحد آلهة الاولمبس أما عن التي انجبته فقد أختلفت الروايات الاسطورية باختلاف مصادرها فمنها: ما أرجع مولده من الحورية (كاللیستو)(Callisto)[6]، ومنها ما رجح انجابه من أحدى الجنيات أو الحوريات (دريوپا أو دريوپي)(Dryope) [7]، وهي واحدة من مجموعة الساتيرات[8]. أما عن الأَسباب التي تدعوا إلى تعدد هذه الآراء والاختلافات فتكمن فيما يأتي:

1- بعد مولد الإله پان أصاب والدته الرعب والدهشة ففرت هاربة تاركة إياه بين يدي والده الذي هو الآخر كان مذهولاً لهيأة ومنظر المولود[9] .

2- إن الحورية الاركادية (دريوپا) هي ابنت الملك (دريوپس أو دريومبس) الذي رعى الإله هرميس ماشيته[10].

3- أما من ذهب إلى أنَّ كاللیستو هي والدة الإله فقد يكون منطلقاً من مبدأ عبادتها وتقديسها في أركاديا[11].

أما الحديث عن هيأته ومنظره فهو مّما أهتمت به الأساطير بما ينسجم مع المعتقدات الدائرة حوله فقد كان ذو شخصية بشعة نصفه إنسان ونصفه الآخر وحش مخيف . ذو لحية طويلة، وقرون وأرجل وأقدام عنزة، وذو بشرة حمراء، يمسك بيده عصاً ملتوية وفي يده الأَخرى مجموعة من القصب المختلفة الاشكال[12]. وهو ما دعا والدته إلى الهلع بعد أن رأت وجهه المرعب فأطلقت ساقيها للرياح، إلا أن والده الإله هرميس على الرغم من مما أَذهله من هيأته إلا أنه فرح به كثيراً فرفعه على يديه ومضى به الى آلهة الاولمبس فسرت الآلهة المقدسة وتعالت ضحكاتها وهم ينظرون اليه[13]. وعلى الرغم من كونه طفلاً، إلاّ أنّه أضحك مجمع الآلهة. إلا أمّه الباكية الوحيدة في ذلك العالم، كل الآخرين ابتهجوا بالمخلوق الجديد الذي جاء لزيادة فرحهم. أما ديونيسيوس فقد أَحبه أكثر من أيّ شيء آخر[14] .

لم يمكث المولود پان فوق قمة الاولمبس بل خرج إلى الغابات المظلمة وإلى الجبال الوعرة إذ يرعى عازفاً الالحان على مزمارة الشجي[15] .

تربى پان على يد الحوريات وأصبح من ساكني الجبال، تلك الجبال التي كونت له هيأة جسدية مميزة بصفات جعلته يتحرك بسرعة منسابة فوق التلال وبين التضاريس الوعرة[16] .

وتبقى بعد ذلك كله أنساب پان متنوعة بتنوع الروايات الأسطورية الضاربة في أعماق الزمن، كما أرواح الطبيعة الأخرى. واذا كان صحيحاً أنه أعطى أرتميس كلاب الصيد وعلم سر التنبؤ لأبولو فإن الإله پان يعد الأكبر بين الأولمبيين أنفسهم [17].

أصل الاسم ودلالاته :

پان ويسمى باون[18]، ويعني التعددية[19]، فضلاً عن التفسيرات الواردة لأصل التسمية، فمنها ما يرتبط بالأشعار الهوميرية، وبالنعت ذلك الذي يعني (جميع) بحجة أن هذا الإله كان يسرّ (جميع) الخالدين من الآلهة في الأولمبس، واستشهد بالتعليل نفسه أولئك الميثولوجيون من أتباع مدرسة الاسكندرية، الذين اعتبروه رمزاً للكون، ووجد موللر أن هناك علاقة بين پان والكلمة السنسكريتية (پافانا – Pavana) أي الريح، معتقداً أنه كان يجسد النسيم الهادئ[20]. في حين هناك من ذهب في تفسير كلمة (جميع) إلى أن بينيلوبة أو بينيلوبي زوجة أُوديسيوس أصبحت أم پان من جميع خاطبيها في اثناء غياب البطل اوديسيوس في حرب طروادة فهو من نسل جميع الخاطبين[21]. وهناك من ذهب إلى أن أسم الإله پان يعني (كل) فقد أعتبر الإله رمزاً للوجود، وتجسيماً للطبيعة، بل أصبح بعد ذلك ممثلاً لجميع الآلهة[22]. ويرى باحثون أن اسمه تجسدٌ لجميع القدرات الجنسية كونه الحب استولى عليه والحب استولى على الجميع كائناً من كان[23]. وعلى كل حال يبدو أَنَّ الاسم في الغالب جاء من الجذر الذي يعني (يأكل) والذي اعطى للّغة اللاتينية الفعل (پاسيري – Pascere) أي (يرعى أوكلأ)[24]. ولم يتم شرح اسمه بشكل كامل ومرضٍ(أو مقبول)، وتم ربطه بالكلمة الاغريقية (Pan) التي تعني (الكل) والتي من شأنها أَن ترفعه إلى مرتبة الإله القادر أو الشامل[25]. ويذكر اسم الإله منحه من قبل الإله ديونيسيوس الذي عرف به إلى الأبد پان أي الكل[26].

عبادته وصفاته :

إله الحقول والغابات تربى في اركاديا وحامي الرعاة والقطعان من الذئاب[27]. ولكونه إله الغابة كان يُعبد في المقام الأَول في المناطق الريفية . وكان يعتقد أنه مسؤول عن خصوبة الحيوانات عندما لا تتكاثر داخل القطيع[28]. لذا فهو يصور في صورة إله حيواني شديد الشبق[29]. تم القاء اللوم على پان وتحطيم تماثيله التي أقيمت على شرفه. (وهذا العمل لم يزعج پان بقدر ما يقوم شخص بقطع نومه بينما الآلهة الأخرى بالعادة تنفجر غضباً لأي سبب من هذه الأسباب[30]. وقد اعتاد الصيادون الإغريق أن يجلدوا تمثال الإله اذا كانوا قد أصيبوا بخيبة أمل في المطاردة [31]. ولم يتخلَّ الإله عن علاقته بعالم الحيوان إلا في العصر الروماني[32].

أما منازله فهي متعددة بتعدد الأماكن البرية من غابات وجبال، فضلاً عن حبّه لأركاديا التي ولد فيها[33]. وعبد وقُدس فيها ومن الرعاة الأركاديين خاصة، فضلاً عن ألفته عند المزارعين في كافة أرجاء بلاد الاغريق[34].

كان الإله موجوداً في كل أركاديا كما بيّنا، وبدلاً من العيش في الأَولمبس كان حاضراً في الأماكن التي يرتادها الرعاة وقطعانهم، وينتقل معهم، فهو وإن ابتعد عن مركز القرار الإلهي في أعالي الاولمبس إلاّ أَننّا نجده حاضراً وفاعلاً مثل دوره في الوساطة بين الإلهة ديميتر بعد أَن تقاعدت في الكهف أثناء غضبها على فقدان ابنتها كوري(برسيفوني) التي خطفت من قبل إله العالم السفلي هاديس، تولى پان دور الوسيط مع زيوس. أما مواقع عبادة پان في أركاديا فهي منتشرة، مما يعكس الطابع المتحرك للإله. بالإضافة إلى مقدساته المحدودة والمتواضعة في المدينة والريف، فقد كانت الجبال بأكملها مقدسة بالنسبة له[35].

وقد عبد الإله پان في مدينة أثينا ابتداءً من القرن الخامس قبل الميلاد؛ اذا أَرجعت الأَساطير انتقال عبادته الى أثينا لأسطورة مفادها: عندما كان العدَّاء الاثيني فيديبيديس (Pheidippides)[36] راكضاً من أثينا إلى أسبارطة والعودة منها في زمن معركة ماراثون أو قبلها بوقت قصير عام 490ق.م، مرَّ بأركاديا وقابل الإله پان الذي عرض مساعدته للاثينيين بشرط أَن يقيموا له معبداً في مدينتهم أثينا، فكانت تلك بداية عبادة الإله هناك حتى أنهم أقاموا له ملاذاً تحت الاكروبوليس ومهرجاناً تموله الدولة[37]. ثم انتشرت عبادته وكهنته في جميع أنحاء بلاد الاغريق، فأقاموا له الصلوات في المعابد والغابات والكهوف، وقدموا له القرابين من اللبن والعسل والحملان وهما رمزاً للطبيعة[38]. أما المدة الزمنية لعباديته فهي من (800 ق.م وما قبلها حتى التنصير حوالي 400ق.م[39]. ولكونه إلهاً ريفياً، لم يكن يُعبد في المعابد أو الصروح المبنية الأخرى، ولكن في الأماكن الطبيعية، وعادة ما تكون الكهوف كما أشرنا سابقاً أو الكهوف كتلك الموجودة على المنحدر الشمالي للأكروبوليس في أثينا. إلا في معبدين أَحدهما معبده على مضيق نهر (نيدا) في جنوب غرب البيلوبونيز، والذي بقيت أطلاله حتى يومنا هذا[40]. وكان له معبدٌ آخرٌ يشترك فيه مع زيوس في ليكايون Lycaeon[41] .

وممّا تجدر الأشارة إليه هو ما يناظره (Faunus) في الرومانية . في تكهنات أَواخر العصور الوسطى أذ ينظر اليه على أَنَّه الشيطان[42] .

وممّا يتصف به هذا الإله من الصفات أنّه يمكن وصفه بأنه لعوباً، فاسقاً، ولايمكن التنبوء بأفعاله. وهو، أحياناً، يصيب الجماعات بالذعر المفاجئ. وهو العاشق لكثيرٍ من الحوريات وملاحقهن اللآتي يلاحقهن ليل نهار في الغابات وبين الجبال الشامخة[43]، لذلك هو يؤم الحوريات في رقصاتهن وكان شغوفاً بالموسيقى كيف لا وهو مخترع مزمار الراعي المسمى سرنكس، وكان يعزف عليه بإجادة وإتقان لا مثيل لها. وكان پان كغيرة من الآلهة التي تعيش في الغابات مبعث خوف لأولئك الذين تدفعهم مهنهم لاختراق الغابات في الليل؛ ذلك لأن ظلام ووحشة مثل هذه المناظر، تملأ الذهن بالمخاوف الوهمية، ومن ذلك نسب الخوف المفاجئ، الذي ليس له سبب ظاهر إلى پان وأطلق عليه اسم (خوف باني أو بانيك) (panic) بمعنى الذعر الشديد[44]. بحيث يسهل أن ترى كيف نشأ تعبيرهم وذعرهم وخوفهم، فالأصوات التي يسمعها المسافر

المرتجف في البرية ليلاً مبعثها هو[45]. وقد حدث أن پان أوحى بهذا الخوف لجيوش بكاملها، فكانت تفر مذعورة . لكن پان رؤوف وبشوش حين لا يكون غاضباً[46] . ومن عاداته أيضاً الظهور من العدم أو المفاجئة، خاصة في الصمت وفي حرارة الظهيرة خاصة مما يسبب في حالة ذعر للبشر والحيوانات[47]. في المناطق المقفرة والمناطق الجبلية خاصة لذا فقد ارتبط اسمه بالخوف المفاجئ الذي ينتاب المسافرين دون سبب، وقد جاء هذا الخوف من عالم الخلاء، ثم جاء بعد ذلك وسط المعارك[48].

وكان الإله يتجول في الأماكن المقفرة، كما ذكرنا أعلاه، والكهوف التي فيها أشباح وكان نشطاً ولكنه سريع الثوران اذا ما ازعجه أحدٌ في قيلولته . وكان اذا نفخ في قوقعته يخلق الفوضى[49]. وقد شاع أنه يغفى ساعة القيلولة، فاتّخذ الرعاة منها فترة هدوء واستجمام كيلا يقلقوا إلههم . فضلاً عن تلك الصفات فهو حسن التنبؤ وتفسير الأحلام[50]. ومرسل الكوابيس والأحلام المزعجة ومرسل الأحلام الجميلة في آن[51]. وهو رمز الكائن المختلط، المزدوج الطبيعة ومثال الازدواج والالتباس فهو الصحيح والفاسد معا، ويجسّد السلوك الوظيفي الملتبس الذي يمكنه أن يراوح بين الخور والسعار الحيواني[52].

ومن الصفات المحببه التي اتصف بها أنه كان يعشق العزف على الفلوت(المزمار) ذي الانابيب السبعة الذي يسمى (پان فلوت) نسبة إليه[53]. كما اعتمده الإغريق القدماء بانه إله النقد المسرحي الفني[54]، والجدي هو حيوانه الخاص والرامز له[55].

علاقاته مع الآلهة والبشر :

پان الإله المحب للكل. يعيش ويجول في الغابات ويطارد الحوريات اللائي يغرم بهنّ كلّهنّ من دون استثناء. إنه الدافع الجنسي المقتدر، والحب الذي يميّز الشبيبة على الرغم من قبحه إلا أنه فرحٌ على نحوٍ هائل، وقلّما يهتم إذا ما رفض. فهو نصفه ألوهة من الفرح وإخصاب الطبيعة بامتياز[56]. لذلك عدَّه الإغريق من اتباع الإله ديونيسيوس[57]. وممّا يذكر أَنَّ پان أصبح رفيق ديونيسيوس أيام طفولته وسار في ركابه أثناء تجوله في الشرق[58]. وكذلك الرفيق المثلي لحوريات الغابة عندما يرقصون[59]. وقد نسج الفكر الإغريقي أساطير حول الإله منها ما يمثل رغبته الجنسية ومحاولاته لكسب الحوريات له، ومنها ما يحاول ابراز قدراته الإلهية وهي على النحو الآتي:

أساطير الإله:

1_ پان وسيرينجا syrinx :

پان الإله العاشق الذي أغرم بكثير من الحوريات، كونه يهوى الغزل ومع ما كان يلقى من صدود النّساء. اذ كان عاشقاً فاشلاً يلاقي من عشيقاته كلّ صدّ وتجريح رغم حبه لهنّ كما أسلفنا[60]، ويرجع ذلك لقبحه مقارنة بغيرة من الآلهة[61]. لذلك كان قليل الحظوة بحيث لا يتمكن من الدخول في مغامرات عاطفية سوى مع الحوريات والمزارعات. وكان في ديلوس تمثالاً يصوّر أفروديت وهي تضربه بخفها عندما جرؤ على محاولة إغوائها والتقرب منها[62].

ومن تلك الحوريات التي نسج الفكر الاغريقي أسطورة لها هي (سيرينجا أو سيرنكس) (syrinx) ابنة لاندون (Landon) إله النهر، التي تحولت الى قصبة قبل أَن يدركها الإله پان وصنع من القصب أول مزمار له، وهو ما يسمى باليونانية سايرنكس أو سرنكس[63]. وتفاصيل تلك الاسطورة على النحو الآتي:

اخترقت سهام ايروس، الذهبية قلب الاله پان فاحب عروسة الجبال الرقيقة سيرنكس، لكنها كانت عزيزة النفس، أبية، رفضت قلوب الجميع وصدّت إقبالهم عليها، وكان الصيد شاغلها الوحيد وهوايتها المثلى، مثلما كان شاغل الإلهة أرتميس العظيمة ابنة لاتونا، بل كثيراً ما كانوا يخلطون بينهما، إذ كانت العروسة سيرنكس تبدو رائعة المنظر بثوبها القصير وتلقي بكنانتها على كتفها وتحمل قوسها بيدها فتغدو شبيهة بأرتميس شبه أقرب منه إلى تمام الانسجام الشكلي، فلا يفرق بينهما الا القوس الذي كان لدى سيرنكس مصنوعاً من القرون بينما هو مصنوع من الذهب لدى أرتميس [64]. ولقي بان سيرنكس فحاول أن يقترب منها لكنها ما أن رأته حتى سلمت قدميها للريح وقد تمكن منها خوف شديد وأخذ پان يلحق بها فلم يدركها، واذا بنهر يقطع الطريق فاين تمضي عروسة الجبال؟ لقد فتحت ذراعيها نحو النهر وضرعت الى الإله أن ينقذها، وفهم الإله ضراعات الفتاة فأحالها قصبة. واذا ذاك لحق پان بها وحاول أَن يضمها الى صدره لكنه اعتنق القصبة البرية التي أخذت تتمايل بهدوء. ووقف پان أمامها يصعد زفرة حرّة. ومن بين طيات الحفيف الرقيقة بلغت مسمعه تحية سيرنكس المودعة وقطع الاله بضع قصبات وجمعها الى بعضها بواسطة الشمع فصاغ منها مزماراً شجي الألحان. ودعا پان مزماره باسم الفتاة التي أحبها – سيرنكس، وهو يعزف عليه في وحدة الغابات فيتردد صدى عزفه بين الجبال والوهاد[65]. وراحت تنسب جميع الأَصوات الغريبة التي تُسمَع في الاماكن الانفرادية الى پان ولهذا السبب يسمى الخوف بدون سبب الذعر[66].

2_ پان وپيتيس Pitys:

على الرغم من فشل الإله پان في خطف قلب الحورية سيرنكس إلاّ أنه نال حظوته عبر حبه ورغبة حورية أخرى اسمها (پيتيس) التي فضلته على (پورياس) إله الرياح الشمالية القاسية الذي غضب منها ومسك بها رامياً إياها على صخرة إذ تحطمت أحلامها، فأشفقت عليها الإلهة جايا وحولتها إلى صنوبرة[67]. إلاّ أنَّ هناك من يذكر أَنَّ هذه الحورية قد فزعت من هيأة الإله وجدّت في الهروب منه حتى تحولت إلى شجرة صنوبر، التي كان محل سكنها في تلك الأشجار[68]. وما بين الاسطورتين نجد أنّ الإله پان لم يتمكن كل التمكن من هذه الحورية، إلاّ حلمها الذي تمنته بقربه.

3_ پان وسيليني :

ومن الإلهات التي ارتبطت بالإله پان هي (سيليني) إلهة القمر؛ إذ تخفى في جرة صوف شاه شديدة البياض وأخذها معه إلى الغابة، أو أَنه اتخذ شكل كبشٍ أَبيض. وسحبها من السماء إلى الغابة حيث

أغراها[69]. وحقق ما كان يصبو إليه من الحوريات أو التجارب الجنسية التي تمناها مع أن سيليني من الإلهات ولم تكن من الحوريات وكأن ما يناسبه هن الإلهات لا من الحوريات عامة.

4_ پان وإيكو Echo:

إيكو الرائعة برقصها وغنائها، هي الحورية التي تحتقر حب أي رجل وقد وقع پان في حبها. إلا أنها صدّته كما صدَّت غيره من الرجال وكيف يقبل ذلك وهو الإله المغرور بنفسه، لذا غضب هذا الإله منها.

پان الإله الفاسق بغضبه هذا يحرض ويشجع أَتباعه على قتلها، وتقطيعها إلى اصداء وأشلاء ملأت الأرض كلها. حتى تلقت إلهة الأرض جايا ترددات من ذلك الصدى المتناثر والمردد (إيكو)، وهو ذاته صوتها الذي ظلَّ يردد آخر كلمات المخلوقات الآخرى[70]. لكن هناك من أرجع عقوبة الصدى ونطقها آخر كلمة وترديدها إلى الإلهة هيرا لقيام الحورية إيكو بالكذب على هيرا وعدم إخبارها بمكان زوجها زيوس الذي كان يطارد أحدى الحويات ليقوم باغتصابها[71].

5_ پان وأبولو Apollo:

تردد على مسامع الإله پان كثير من عبارات الثناء لحسن إيقاعه على آلته الموسيقية المزمار التي صنعها من القصب المتحول من الحورية سيرينجا، ومن هذا الإعجاب ما كان من الحوريات والملك ميداس[72] الذي كان يكن لعزفة الاعجاب وكثيراً ما أعتُقِد بانه أعظم موسيقي في العالم. حتى أنه تجرأ في أحد الايام على أن يطلب من الإله (أبولو) ان يشترك معه في مباراة للمهارة في الموسيقى . وهو ممّا يعده پان مغامرة جريئة وتحدياً صعباً ومشوق في آن واحد[73].

ومع ذلك فان (أبولو) وافق على الاشتراك في هذا الاختبار وأعدَّ مكان الاجتماع فوق سفح جبل (تمول) وهو غير بعيد عن قصر الملك (ميداس) واختير إله الجبل حكماً للمباراة، فجلس الملك ميداس إلى يمين الحكم وهو يرتدي رداءه الارجواني، بينما تجمعت حولهم الحوريات والساتيرات وكل المتلهفين لحضور هذه المباراة[74]. وقبل البدء بتلك المباراة جهَّز كلّ منهم آلته الموسيقية وهو بكل قيافته الإلهية. وقد بدأ پان بالعزف فانطلقت من مزماره الالحان الجميلة لتتهادى برقة فوق سفوح جبال تمول إلى أَن تتلاشى[75]. لقد كانت في أَنغامه أَشياء تنتمي إلى الغابات والأنهار، مع ذلك فقد أَحسَّ المستمعون إلى عزفه بخشونة ما يشوبها بعض التوحش، وهي بطريقة أو بأخرى قد تبدو مناسبة للمكان وللغرض من الاحتفال. ثم استعد إله الاولمبس أبولو وضبط قيثارته وبدأ يعزف لحناً عذباً وموسيقى سماوية، حتى أَنَّ جميع المستمعين أخذهم التأثر فبكوا من الغبطة إلى درجة أَنَّ پان لم يتمالك نفسه فرمى بمزماره أَمام العازف الاولمبس أبولو، الذي بامكانه أن يجعل الناس يضحكون أو يدمعون بمجرد أَن يلمس أَوتار القيثارة . حين انتهى هرع إِليه الجميع يهتفون ويثنون عليه ويشكرونه، ثم توَّجوه بأكاليل الغار الخاصة به والمعبرة عن الانتصار[76] . بعدها أعلن الحكم إله الجبل أَن أبولو هو الفائز، لكن الملك ميداس اختلف عنهم وعن الحكم فهو يفضل موسيقى پان .

ممّا يبدو أن عزف پان بخشونته تتوافق مع أهواء ميداس أو لأنه باختياره الإله پان كون الملك ميداس عاش مدة من الزمن مع الإله بعد أن تخلص من خطيئة (بأن يتحول كلما يلمسه إلى ذهب). أبولو من جانبه كان مستاء للغاية من هذا التعليق وردة فعل ميداس وقد أغضبه ذلك فحوّل أذني ميداس إلى أذني حمار[77]. أما پان فقد اختفى مهزوماً في ظلام الغابات مردداً الالحان الشجية المشحونة بالأَحزان[78].

في نسخة أخرى من الأسطورة كانت الجولة الأولى من المسابقة عبارة عن تعادل لذلك أضطر المتنافسون إلى إجراء جولة ثانية. في هذه الجولة طلب أبولو أن يعزفوا على آلاتهم رأساً على عقب . أبولو الذي يعزف على القيثارة لم يتأثر، ومع ذلك لايمكن لبان العزف على المزمار وهو مقلوب، لذلك فاز أبولو بالمسابقة[79].

حضور الإله بان في الفن:

كما في غيرها من الأساطير الاغريقية فإنَّ الإله پان يظهر في الأعمال التي تجسد الآلهة والاساطير في المعتقدات القديمة لذا يبدو لنا الإله پان بصورة رجل ملتح ذي أنف معقوف وأذني وحوافر عنزة، يكسو جسمه الشعر ويمسك في يده مزمار الرعاة أو خطاف الراعي. وقد صُوّر اتباعُه بذاتِ الصورة أو التشبيه فكانوا ذوو آذان تشبه آذان الماعز، وأذناب قصيرة وقرون متبرعمة قصيرة[80]. وقرون صغيرة تنمو بين تجعيد الشعر الكثيف، وصدره ذي فروه[81]. ويصوّر عموماً وهو يرتدي اكليلاً من أغصان الصنوبر ويحمل مزماره وعصا الراعي[82].

موت الإله پان:

لعلّ من الأمور المهمة الأخرى التي أخذت حيزاً من الأساطير الإغريقية قصة موت الإله وهي قصة قيل فيها إن ثمة سفينة قد أبحرت من اليونان متجهة إلى إيطاليا يقودها ربّان مصري يدعى) (ثموز)(Thamus) وذلك فى عهد الملك تيبيريوس(Tiberius)[83] (14– 37م). ولما اقتربت السفينة من جزيرتي پاكسوس وپروپاكس هدأت الريح، وانطلق صوت جهوري من ناحية الشاطيء يهتف باسم ربّانها. وصرف الربّان اهتمامه عن النداء في الوهلة الأولى، غير أَن الصوت عاد باصرار للمرة الثانية والثالثة، ولم يجد الربان بدا من أَن يجيب، فقال المنادى: (عندما تصل إلى بالوديس أخبرهم بأن پان العظيم قد مات) . وعلق (ثموز) إبلاغ الرسالة على شرط استمرار هدوء الريح .. واستمر هدوء الريح... ولما اقتربت السفينة من پالوديس، صاح ثموز قائلاً (لقد مات پان العظيم) وجاءه الردّ نواحاً وعويلاً وأصوات متحشرجة مخنوقة بالدموع والأنين. وما إن رست السفينة حتى استدعى الملك تيبيريوس ربّانها، متلهفاً على عادته إلى الإنصات للروايات الغريبة، فروى له الربان ما جرى والملك فاغر فاه من الدهشة، ثم طلب إلى كهنته وعلمائه أن

يقدموا تفسيراً لما حدث، وبعد أن تحاوروا وتشاوروا وتشاحنوا وتهاتروا أجمعوا على أَن المتوفى لابد وأن يكون ابن هرميس وبنيلوبي ، وإن كان وفقاً للعقائد السائدة آنذاك (ساتيرا) يحمل نفس الاسم[84]. وقيل أَنه لم يكن المقصود الإله بان بل شيطاناً بنفس الاسم[85]، وهكذا خلد الملك العظيم إلى الراحة بعد أن عرف السر الغريب[86].

الخلاصة :

1- يعد إلها للرعاة؛ كون السكان الاصليين لأركاديا كانوا من الرعاة والمتجولين الذين يبحثون عن موطن لهم، الا أن استقروا فيها . ولما يتمتع به هذا الاقليم بكونه أَكثر البلاد خضرة .

2- إنّ قيام الرعاة بضرب تمثال الإله بان بعد قلة تكاثر القطيع، ماهو الا طقسٌ ديني طبيعي توارثته الاجيال .

3- نجد أن الاختلاف في دلالات أسم الإله يعود إلى تنوع معتنقيه بين الريف والحضر وبين ثقافة وأخرى .

4- صفات الإله ورمزياته قد ارتبطت بمعتنقيه الذي يمثلون الرعي والصيد والزراعة .

5- على الرغم من ارتباط الإله بان بإله السكر والنبيذ والعربدة ديونيسيوس الا أننا نرى بان بحاجة إلى السكينه والهدوء في بعض الأوقات ويقوم بمعاقبة من يقلق نومته .

6- كما نجد أَن مظهر الإله بان ما يرمز إلى التعايش بين الإنسان والحيوان .

7- انتقال عبادة الإله بان وتحولها إلى أثينا نتج عنه إِقامة احتفال ومسابقة رياضية استمر عليها سكانها .

8- أساطير الإله الغرامية والدافع الجنسي أو الغريزة الجنسية ما هي إلاّ رمز من رموز إنسان أركاديا ذلك الانسان الرعوي الذي يمتلك او بتعبير آخر المندفع للانجاب والكثرة لما لها من أهمية في العمل في أطار الطبيعة التي يعيشها ذلك الانسان .

9- تصوير الإله بصفات حيوانية أَمر طبيعي كونه يمثل أو يرمز إلى الوجود الحيواني في الطبيعة البرية والطبيعة الوعرة بين الجبال والتضاريس .

10- ربما موضوع موت الإله جاء نتيجة لقلة اتباعه أو لبداية انتشار الديانة المسيحية . لكون تلك الاسطورة ممّا يمكن العودة في تأريخها الى العصر الروماني .

المصادر والمراجع:

1. أ.أ. نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**،(دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،1994م) .
2. آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، تر: سهى الطريحي، (دمشق: دار نينوى للدراسات والتوزيع، 2010م) .
3. امين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، (بلا.م: بلا.مط، 1988م) .
4. بلفنش، **عصر الأساطير**، تر: رشدي السيسي، (بلا.م، دار النهضة العربية، 1966م) .
5. ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ط2، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994م) .
6. خالد ناجي سوادي الكريماوي، **مجمع الآلهة الاغريقية آلهة الاولمبس إنموذجاً**، (بغداد: منشورات أيكار للطباعة والنشر، 2019م) .
7. ديفانبيه، پيير، وآخرون، **معجم الحضارة اليونانية القديمة**، تر: أحمد الباسط حسن،(القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014م)، ج1 .
8. سيد أحمد علي الناصري، **الاغريق تاريخهم وحضارتهم**، ط2، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1976م) .
9. طلال حرب، **معجم أعلام الاساطير والخرافات في المعتقدات القديمة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م) .
10. عبدالمعطي الشعراوي، **أساطير إغريقية**، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1995م)، ج2.
11. عماد حاتم، **أساطير اليونان**، (ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1988م) .
12. غريس كوبر، **أساطير اغريقية ورومانية**، (بغداد: التايمس للطبع والنشر المساهمة، 1984م).
13. فيكتور د.سالس، **الميثولوجيا الحية فن الحب والحياة في الاساطير اليونانية**، تر: نبيل سلامة، (بلا.م: دار نوافذ للدراسات والنشر، 2011م) .
14. لطفي الخوري، **معجم الاساطير**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1991م)، ج1 .

15. محمود إبراهيم السعدني، **حضارة الرومان** "منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الأول الميلادي"، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1998م) .

16. **معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية**، تر: كاظم سعدالدين، (بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، 2006م).

17. **نصوص النقد الأدبي**، تر: لويس عوض، (القاهرة، المركز القومي لترجمة، 2015م) .

18. هـ . ج. روز، **الديانة اليونانية القديمة**، تر: رمزي عبده جرجس، (القاهرة: دار نهضة مصر، 1965م) .

المصادر الاجنبية :

19. Peter Parley, **Tales about the Mythology of Greece and Roma**, (London, 1839) .
20. Don Nardo, **Ancient Greece**, (New York: 1947) .
21. Daniel Ogden, **A Companion to Greek Religion**, (Oxford:2007) .
22. Michael Jordan, **Dictionary Gods and Goddesses**, (New York, 2004).
23. Deities, **Greek Mythology**, (without place: 2012), p.427 .
24. Jean Lang, **A Book of Myths**, (London: 1914) .
25. Lesley Bolton, **The Everything Classical Mythology Book**, (Congress: 2002) .
26. Manfred Lurker, **Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons**, (London, 2003) .
27. Hamilton, Edith, **Mythology**, (New York: 1976) .
28. H.E. Wedeck, Wade Baskin, **Dictionary of Pagan Religions**, (New Yourk:1971) .

[1]-Peter Parley, **Tales about the Mythology of Greece and Roma**, (London, 1839), p.95 .
أركاديا : المنطقة الوسطى من البيلوبونيز، وهي شبه جزيرة كبيرة تشكل الثلث الجنوبي من البر الرئيس لليونان. وكانت أركاديا شديدة الريف والتلال، ولديها عدد قليل من المدن الكبيرة خارج مانتينيا وتيجيا وميجالوبوليس . وبسبب محيطها الرعوي الوعر، أصبحت المنطقة معروفة بفضائلها الريفية المزعومة ومزاراتها المخصصة لآلهة الغابات مثل پان. وقد تحدث سكان أركاديا بلهجة يونانية يعتقد عدد من العلماء المعاصرين أنها مرتبطة بلهجة العصر البرونزي الميسيني اشتهر أركاديون من العصور الكلاسيكية والهيلينستية بكونهم مزارعين فقراء يعملون بجد، وقد أنتجت المنطقة العديد من الجنود المرتزقة من الدرجة الأولى . أنظر :-

Don Nardo, **Ancient Greece**, (New York: 1947), p.47 .

[2]- Daniel Ogden, **A Companion to Greek Religion**, (Oxford:2007), p.264 .

[3]- **نصوص النقد الأدبي**، تر: لويس عوض، (القاهرة، المركز القومي لترجمة، 2015م)، ص285 .

[4]- Michael Jordan, **Dictionary Gods and Goddesses**, (New York, 2004), p.241 .

[5]- Deities, **Greek Mythology**, (without place: 2012), p.427 .

[6] – عبدالمعطي الشعراوي، **أساطير إغريقية**، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1995م)، ج2، ص613 .

[7] – عماد حاتم، **أساطير اليونان**، (ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1988م)، ص144 .

–هي ابنة ملك دريوپس أو يورتيوس ويذكر أنها كانت تقطف أزهار اللوتس فتحولت إلى نبتة اللوتس المعروفة . ويعني اسمها (نقار الخشب)، كما يمكن تفسير اسمها بانه (صوت الشجرة أو وجه الشجرة) . (**معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية**، تر: كاظم سعدالدين، (بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، 2006م)، ص158) .

[8]- Michael Jordan, **Dictionary Gods and Goddesses**, p.241 .

[9] – عماد حاتم، **أساطير اليونان**، ص144 ؛

Jean Lang, **A Book of Myths**, (London: 1914), p.211 .

[10] – لطفي الخوري، **معجم الاساطير**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1991م)، ج1، ص161؛

Peter Parley, **Tales about the Mythology of Greece and Roma**, p.95 .

[11]– هـ . ج. روز، **الديانة اليونانية القديمة**، تر: رمزي عبده جرجس، (القاهرة: دار نهضة مصر، 1965م)، ص34 .

[12] - Peter Parley, **Tales about the Mythology of Greece and Roma**, p.96-97 .

[13] - عماد حاتم، **أساطير اليونان**، ص144 ؛ أ.أ. نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**،(دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،1994م)، ص77–78 .

[14]- Jean Lang, **A Book of Myths**, p.211.

[15]– عماد حاتم، **أساطير اليونان**، ص144 ؛ أ.أ. نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص78 .

[16]-Lesley Bolton, **The Everything Classical Mythology Book**, (**Congress: 2002), p.200 .**

[17]- Deities, **Greek Mythology**, p.428 .

[18] – **نصوص النقد الأدبي**، ص285 .

[19]- Michael Jordan, **Dictionary Gods and Goddesses**, p.241 .

[20]– لطفي الخوري، **معجم الاساطير**، ج1، ص161.

[21] – **معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية**، ص328 .

[22]– بلفنش، **عصر الأساطير**، تر: رشدي السيسي، (بلا.م، دار النهضة العربية، 1966م)، ص241 .

[23] – **معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية**، ص328 .

[24]– لطفي الخوري، **معجم الاساطير**، ج1، ص161.

[25] - Manfred Lurker, **Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons**, (London, 2003), p. 254.

[26]- Jean Lang, **A Book of Myths**, p.211.

[27]- Manfred Lurker, **Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons**, p.254؛
سيد أحمد علي الناصري، **الاغريق تاريخهم وحضارتهم**، ط2، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1976م)،ص22.

[28]- Lesley Bolton, **The Everything Classical Mythology Book, p.200-201 .**

[29] – **نصوص النقد الأدبي**، ص285 .

[30]- Lesley Bolton, **The Everything Classical Mythology Book, p. 201 .**

[31]- Deities, **Greek Mythology**, (without place: 2012), p.428 .

[32]- Daniel Ogden, **A Companion to Greek Religion**, p.265 .

[33] - Hamilton, Edith, **Mythology**, (New York: 1976), p.44 .

[34] – ديفانبيه، پيير، وآخرون، **معجم الحضارة اليونانية القديمة**، تر: أحمد الباسط حسن،(القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014م)، ج1، ص240 .

[35]- Daniel Ogden, **A Companion to Greek Religion**, p. 265 .

[36] – فيديبيديس : عدّاء أثيني حمل رسائل إلى اسبارطة وعاد قبل معركة ماراثون عام 490 ق.م وفي المسافة التي قطعها والبالغة ستة وعشرون ميلاً، من المفترض انه التقى بالإله پان فيها أما عن سبب تجاهله من قبل الأثينيين مؤخراً . فقد ادعت القصص اللاحقة أن هذا العدّاء نفسه قاتل في المعركة آنفة الذكر ثم حمل رسالة النصر إلى أثينا وسقط ميتاً من الإرهاق بعد ذلك . أنظر :

Don Nardo, **Ancient Greece**, p.261-262.

[37]- Daniel Ogden, **A Companion to Greek Religion**, p.222,265 ؛ Don Nardo, **Ancient Greece**, p.245.

[38] – ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ط2، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994م)، ص61 .

[39]- Michael Jordan, **Dictionary Gods and Goddesses**, p.241 .

[40]- Deities, **Greek Mythology**, p.428 .

[41] – **نصوص النقد الأدبي**، ص285 .

[42]- Manfred Lurker, **Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons**, p.254.

[43]– **معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية**، ص327.

[44]– بلفنش، **عصر الأساطير**، ص241 .

[45]- Hamilton, Edith, **Mythology**, p.45 .

[46] - أ.أ. نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص78 .

[47] - Manfred Lurker, **Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons**, p.254.

[48] – امين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، (بلا.م: بلا.مط، 1988م)، ص86 .

[49]– آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، تر: سهى الطريحي، (دمشق: دار نينوى للدراسات والتوزيع، 2010م)، ص149 .

[50]– ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ص61 .

[51] – **نصوص النقد الأدبي**، ص285 .

[52] – طلال حرب، **معجم أعلام الاساطير والخرافات في المعتقدات القديمة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م)، ص97 .

[53] - ديفانبيه، پيير، وآخرون، **معجم الحضارة اليونانية القديمة**، ج1، ص240 .

[54]-Deities, **Greek Mythology**, p.427 .

[55] – **نصوص النقد الأدبي**، ص285 .

[56]– فيكتور د.سالس، **الميثولوجيا الحية** فن الحب والحياة في الاساطير اليونانية، تر: نبيل سلامة، (بلا.م: دار نوافذ للدراسات والنشر، 2011م)، ص175–176 .

[57]- H.E. Wedeck, Wade Baskin, **Dictionary of Pagan Religions**, (New Yourk:1971), p.263.

[58] - ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ص62 .

[59] - Hamilton, Edith, **Mythology**, p.44 .

[60]- ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ص62 .

[61]- Hamilton, Edith, **Mythology**, p.45 .

[62] - ديفانبيه، پيير، وآخرون، **معجم الحضارة اليونانية القديمة**،ج1، ص240 .

[63] - **معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية**، ص327 ؛

Peter Parley, **Tales about the Mythology of Greece and Roma**, p.95 .

[64] – أ.أ. نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص79 .

[65] – عماد حاتم، **أساطير اليونان**، ص144 .

[66] - Peter Parley, **Tales about the Mythology of Greece and Roma**, (London, p.95 .

[67]– لطفي الخوري، **معجم الاساطير**، ج1، ص162.

[68] - ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ص62؛ **نصوص النقد الأدبي**، ص285 .

[69]– لطفي الخوري، **معجم الاساطير**، ج1، ص162؛ **نصوص النقد الأدبي**، ص285 .

[70]- Deities, **Greek Mythology**, p.428 .

[71] – خالد ناجي سوادي الكريماوي، **مجمع الآلهة الاغريقية آلهة الاولمبس إنموذجاً**، (بغداد: منشورات أيكار للطباعة والنشر، 2019م)، ص277–278 .

[72] – ميداس : وهو شخصية بطوليةُ حاكم فروجيا في زمن موغل في القدم . وقد حقق له ديونيسيوس رغبته بأن يكون قادراً على تحويل أي شيء يلمسه إلى ذهب، وقد قضت عليه هبة الإله بالموت جوعاً . (للمزيد أنظر : ديفانبيه، پيير، وآخرون، **معجم الحضارة اليونانية القديمة**،ج2، ص286 .)

[73]- Deities, **Greek Mythology**, p.429 ؛
Lesley Bolton, **The Everything Classical Mythology Book,** p.211 .

[74]– غريس كوبر، **أساطير اغريقية ورومانية**، (بغداد: التايمس للطبع والنشر المساهمة، 1984م)، ص184 .

[75] - عماد حاتم، **أساطير اليونان**، ص147 ؛ أ.أ. نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص79–80 .

[76] - غريس كوبر، **أساطير اغريقية ورومانية**، ص184–185 .

[77]- Lesley Bolton, **The Everything Classical Mythology Book, p.201 .**

[78]– عماد حاتم، **أساطير اليونان**، ص147 .

[79]- Deities, **Greek Mythology**, (without place: 2012), p.429 .

[80] – امين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، ص86 .

[81]- Jean Lang, **A Book of Myths**, (London: 1914), p.211 .

[82]- Michael Jordan, **Dictionary Gods and Goddesses**, p.241 .

[83] – تيبيريوس: (14–37م) خليفة أغسطس في حكم الامبراطورية الرومانية . وعلى الرغم من انه لم يكن رجلاً محبوباً . لكنه يتمتع بإحساس قوي جداً بالواجب واستطاع خلال السنوات الأولى من حكمه أن يدعم أركان الإمبراطورية في الناحية الاقتصادية والإدارية، الا أن أعماله لم تصل إلى درجات المجد والعظمة كونه سار على نهج أوغسطس وكفى . (للمزيد أنظر

: محمود إبراهيم السعدني، **حضارة الرومان** "منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الأول الميلادي"، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1998م)، ص159 وما بعدها.)

[84] - ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ص65-66 ؛

Jean Lang, **A Book of Myths**, p.216-217.

[85] – آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، ص149 .

[86] - ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ص65-66 .